والجلود كذلك والالسنة كذلك فيقول الله له هل تنكر شيئا من ذلك فيحار ويقول لا والجوارح
لا تعرف ما الطاعة ولا ما المعصية فيقول الله الم اقل لك على لسان رسولي وفي كتبي لا تنظر الى كذا و
لا تسمع كذا ولا تسع الى كذا ولا تبطش في كذا ويعين له جميع ما تعلق من التكليف بالحواس ثم بفعل
ذلك في الباطن فيما حجر عليه من سوء الظن وغيره فاذا عذبت النفس في دار الشقاء بما يمس الجوارح
من النار وانواع العذاب فاما الجوارح فتستعذب جميع ما يطرا عليها من انواع العذاب ولذا سمي
عذابا لانها تستعذب به كما تستعذب ذلك خزنة النار حيث تنتقم لله وكذلك الجوارح حيث جعلها الله محلا
للانتقام من تلك النفس التي كانت تحكم عليها والالام تختلف على النفس الناطقة بما تراه في ملكها و
وبما ينقله اليها الروح الحيواني فان الحس ينقل للنفس الالام في تلك الافعال المولمة والجوارح ما عندها
الا النعيم الدايم في جهنم مثل ما هي الخزنة عليه مسجدة مسبحة لله مستعذبة لما يقوم بها من الافعال
كما كانت في الدنيا فيتخيل الانسان ان العضو يتالم لاحساسه في نفسه بالالم وليس كذلك انما هو
المتالم بما تحمله الجارحة الا ترى المريض اذا نام لا شك ان النائم حي والحس عنده موجود والجرح
الذي يتالم به في يقظته موجود ومع هذا لا تجد العضو الما لا تقال لواجد للالم قد صرف وجهه
عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فارتفعت عنه الالام الحسية وبقي في البرزخ على ما يكون
عليه اما في رؤيا مفزعة فيتالم او في رؤيا حسنة فيتنعم فينتقل معه الالم والنعيم حيث انتقل فاذا
استيقظ المريض وهو رجوع نفسه الى عالم الشهادة قامت به الالام والاوجاع فقد تبين لك ان
كنت عاقلا من يحمل الالم منك ومن يحس به ممن لا يحمله ولا يحس به ولو كانت الجوارح تتالم لانكرت
كما تنكر النفس وما كانت تشهد عليه قال تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم وقال ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا فاسم كان هو النفس يسال
عن سمعه وبصره وفواده كما قررناه يقال له بما فعلت برعيتك من والتها كذلك الجوارح يكشف الك
يوم القيمة عن فرحها ونعيمها بما تراه في النفس التي كانت تدبرها في ولايتها عليه لان حرمة الله عظيمة
عند الجوارح الا ترى العصاة من المومنين كيف يميتهم الله في النار اماتة كما ينام المريض هنا
فلا يحس بالالم عناية من الله بمن ليس من اهل النار حتى اذا عادوا حمما اخرجوا من النار ولو
كانت الجوارح تتالم لوصفها الله بالالم في ذلك الوقت ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة فان

مطلب اماتة الله العصاة في النار مخالفا للكتاب يعني والله اعلم يميتها له جوارحهم

قلت

قلت فما فائدة حرقها حتى تعود حمما قلنا كل محل يعطي حقيقته فذلك المحل يعطي هذا الفعل في الصورة الا
ترى الانسان اذا قعد في الشمس يسود وجهه وبدنه والشقة اذا نشرت في الشمس وتبيعت بالماء كلما نشفت
تبيض فهل اعطى ذلك الا المحل المخصوص والمزاج المخصوص فلم يكن المقصود العذاب ولو كان لم يمتهم الله
فيها اماتة فان محل الحياة في النفوس يطلب النعيم او الالم بحسب الاسباب المولمة والمنعمة فالقوابل هي
الموصوفة بما ذكرناه واذا احياهم الله تعالى واخرجهم ونظروا الى تغير الوانهم وكونهم قد صاروا حمما ساءهم
ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التي يستحسنونها فينسيهم عليها ليعلموا نعمة الله عليهم حين نقلهم مما يسوءهم
الى ما يسرهم فقد علمت يا اخي من يتعذب منك واعطاك اسما من اسمائه فجعلك ملكا مطاعا فلا تجر ولا
تحف فان ذلك ليس من صفة من ولاك وان الله تعالى ملكك بامر قد عامل به نفسه فاوجب على نفسه كما
اوجب عليك ودخل لك تحت العهد كما ادخلك تحت العهد فما امرك بشيء الا وقد جعل على نفسه مثل ذلك
هذا لتكون له الحجة البالغة ووفا بكل ما اوجبه عليك هذا كله انما فعله حتى لا تقول انا عبد قد اوجب
على كذا وكذا ولم يترك لنفسي بل ادخلني تحت العهد والوجوب فيقول الله له هلا ادخلتك فيما لم ادخل
فيه نفسي الم اوجب على نفسي كما اوجبت عليك الم ادخل نفسي تحت عهدك كما ادخلتك تحت عهدي
وقلت لك ان وفيت بعهدي وفيت بعهدك قال تعالى قل يا محمد فلله الحجة البالغة وهذا معنى قوله تعالى رب
احكم بالحق وهل يحكم الله الا به ولكن جعل الحق نفسه في هذه الاية مامورا لنبيه عليه السلام فان احكم امر
وامره سبحانه ان يقول له ذلك قال تعالى قل يا محمد رب احكم بالحق واكثر من هذا التنزل الالهي الى العباد
ما يكون فيا ايها العبد اليس هذا من كرمه اليس هذا من لطفه الرفيق سبحانه بكل ما اوجب على نفسه الرفيق
بعهد كل من وفا له بعهده الرفيق صفح وعفا عن كثير مما الوشاة اخذ به عباده اين انت اين نظرك من هذا
الفضل العظيم من رب قاهر قادر لا يعارض ولا يغالب واعلم ان سبب وصف القبضتين بالتسبيح
كونهما مقبوضتين للحق تعالى فجعل القبضتين في يديه فقال هولا للنار ولا ابالي وهولا للجنة و
لا ابالي فهم ما عرفوا الا الله فهم يسبحونه ويحمدونه لانهم في قبضته ولا خروج لهم عن القبضة ثم
ان الله بكرمه لم يقل فهولا للعذاب ولا ابالي وهولا للنعيم ولا ابالي وانما اضافهم الى الدارين
ليعمروها ولذا ورد الخبر الصحيح ان الله لما خلق الجنة والنار قال لكل واحدة منهما لها على ملوها
اي املوها سكانا اذ كانت عمارة الدار سكانها لانها محل ولا تكون محلا الا بالحلول فيها وهذا تقول الله لجهنم

Copyright © King Saud University